

مصطلح (الاختيار) القرائي
بين الرواية والدراية

أ.د. محمد عبد الواحد الدسوقي

أستاذ أصول اللغة

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

مصطلح الاختيار القرآني بين الرواية والدراية

أ د / محمد عبد الواحد الدسوقي

مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾ [الكهف]، وصلّى الله - تعالى - عليّ - رسوله الذي أنزل عليه القرآن: ﴿...هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة]، وصلّى - تعالى - عليّ آله، وأزواجه، وأصحابه، وأشياعه، وأتباعه، وسلم. وبعد ...

فمن المصطلحات التي تداولها المصنفون في علم الأداء القرآني : مصطلح (الاختيار) الذي اضطرت فيه بعض النصوص، وفهم بعضها على غير ما يُراد بها، وألّفت فيه رسائل علمية، وكتب فيه مقالات وأبحاث، في بعضها خلطٌ وقصدٌ إلى رؤية معينة في بيان المراد بالمصطلح، على نحو يلوي أعناق النصوص، ويأخذ بها إلى طريق مسدود؛ فيفتح باب الشك في قراءات القرآن المتواترة، ويكاد ينسف سلسلة التواتر، ويقطع جبل الرواية للقراءات، ويمزق نسيج السند، الذي حمل أشرف متن في الدنيا : القرآن الكريم.

لذا لزم الحديث عن هذا المصطلح، ولَفَتُ الانتباه إلى مقصوده الحقيقي، وقد رأت تلك الدراسة أنه يجدرُ عرضُ شيء من تاريخ القراءات القرآنية وأئمتها، حتى يمكن الربط الوثيق بينها وبين مصطلح (الاختيار).

وتهدف هذه الدراسة من خلال عرض النصوص القرائية ومناقشتها إلى توضيح المراد بمصطلح الاختيار قديما وحديثا، وما يُسنى على مفهوم هذا المصطلح من الأداء.

والله أسأل أن يكون هذا العملُ لبنةً في ما ينبغي أن يُكتب في هذا الموضوع، وأن ينال عند الله القبول، وأن يغفر لي ربي ما زاغ فيه القلم، وما زلَّ في المسير إليه القدم.

أ.د : محمد عبد الواحد الدسوقي

مصطلح الاختيار القرائي بين الرواية والدراية

أ د / محمد عبد الواحد الدسوقي

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

تمهيد :

(القراءات والقراء)

نزلت القراءات القرآنية مع نزول القرآن الكريم، وإن تأخرت عن بداية نزوله على ما يراه فريق من العلماء، ومصدر القراءات هو الوحي من رب العزة - جل وعلا - إلى الروح الأمين : جبريل عليه السلام، الذي لقن النبي صلى الله عليه وآله إياها، ثم لقن رسول الله صلى الله عليه وآله القراءات طائفة من الصحابة تخصصت في الإقراء، ولم يُجزِ الله لرسولنا صلى الله عليه وآله أن يقول من القرآن ما لم يقله الله - تعالى - ولا أن يُبدل فيه بأي صورة، قال - تعالى - : ﴿... قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَرِيدُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس]، و قال : ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾﴾ لأخذنا منه باليمين ﴿٤٥﴾ ثم لقطعنا منه الوتين ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة]؛ ولذا لم يُغيّر رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي سورة، بل ولا آية، بل ولا كلمة، بل ولا حرفاً، بل ولا شكلاً من حركة أو سكون؛ لأن كلاً من ذلك بعض ما أوحى إليه صلى الله عليه وآله .

ثم لقن رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن طائفة من الصحابة تخصصت في الإقراء، ولم يترك واحداً منهم يقرأ القرآن بلا تلقين، أو يقرؤه من تلقاء نفسه، وإلا لكان أولى بذلك النبي صلى الله عليه وآله، ولما احتاج إلى تلقين، ولما قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ^(١) »، ويفهم من هذا أن شرط من يُعلم القرآن أن يتعلمه أولاً؛ مما يدل على أن لقراءة القرآن طريقة معينة في الأداء، لا يمكن أن يصل إليها أحدٌ وحده، ولو كان عربياً بلغ من البلاغة ما بلغ، ومن الفصاحة ما وهب، وهذا من صور الإعجاز لهذا الكتاب الخالد، فضلاً عن أن غير المسلم لا يمكنه أن يقرأ في هذا الكتاب وحده!

(١) صحيح : صحيح البخاري عن عثمان بن عفان برقم : ٥٠٢٧ .

ومن الذين لقنهم رسول الله ﷺ القرآن من الصحابة وتخصصوا في الإقراء سبعون قارئاً قتلوا في بئر معونة، وخمسمائة من كتبية القُرَّاء قُتِلوا في موقعة اليمامة، كما أن ممن تخصص في الإقراء من الصحابة : أبا بكر الصديق [٥٠ ق.هـ - ١٣هـ]، وعثمان بن عفان [٥٣ ق.هـ - ٣٥هـ]، وعلي بن أبي طالب [٢٣ ق.هـ - ٤٠هـ]، وأبي بن كعب [.... - من ١٩ - ٣٣هـ]، وعبد الله بن مسعود [.... - ٣٢هـ]، وزيد بن ثابت [.... - ٤٥ أو ٤٨هـ]، وأبا موسى الأشعري [.... - ٤٤ أو ٥٣هـ]، وأبا الدرداء [.... - ٣٢هـ] ^(١)، وعنهم قال الإمام الذهبي: « فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة ^(٢) ».

ثم تلقى بعض الصحابة ﷺ والتابعين القرآن بقراءته من هؤلاء الأئمة القراء من الصحابة، ثم احتدمت الاختلافات في القراءات، عندما كانوا يقاتلون على مَرَج (إِزْمِينِيَّة) ^(٣)، فنسخَ عثمانُ بنُ عفان ﷺ المصاحف المشتمة على ما صَحَّ واشتُهر وما وافق العرضتين الأخيرتين في حياة النبي ﷺ، وبعث عثمان ﷺ قارئاً لكل مِصْرٍ معه نسخة من المصاحف التي نسخها، وكانت قراءة القارئ موافقةً لقراءة المِصْر الذي أرسل إليه في الأغلب. حيث :

* - أرسل إلى مكة : عبد الله بن السائب المخزومي [.... - ٧٠هـ].

* - وإلى الكوفة : أبا عبد الرحمن السُّلَمي [.... - ٧٣هـ] وكان فيها قَبْلَهُ عبد الله

بن مسعود [.... - ٣٢هـ]، من أيام عمر [.... - ٢٣هـ] ﷺ.

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ٢٠.

(٢) السابق.

(٣) (إِزْمِينِيَّة) دولة آسيوية تقاسمها السوفييت والترك والإيرانيون، ثم صارت ولاية سوفيتية

في ١٩٣٦ م. المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية : حرف الهمزة / ٢٢٣.

- * - وأرسل عامر بن قيس إلى البصرة [.... - توفي بين ٤٠، ٦٠هـ].
 - * - وأرسل المغيرة بن أبي شهاب [١ - ٩١هـ] إلى الشام.
 - * - وأبقى زيد بن ثابت [.... - ٤٥ أو ٤٨هـ] مقرئاً في المدينة.
- وكان هذا في سنة ٣٠هـ تقريباً، قبل وفاة عثمان رضي الله عنه.

أئمة القراءة:

ثم حمل جماعة القرآن بقراءته من تلك المصاحف مطابقاً لرسمها، ومسنداً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، وتفرغوا للقراءة والإقراء، فصاروا أئمة في القراءة، وأجمع أهل بلدانهم على تلقي القراءة منهم بالقبول، ونسبت القراءة إليهم ومنهم:

- * - في المدينة: أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع [٤٠ - بين ١٢٧ و ١٣٠هـ] وشيبة بن نَصَّاح [....-١٣٠هـ] ونافع بن أبي نَعِيم [....- بين ١٥٠ و ١٧٠هـ].
- * - وفي مكة: عبد الله بن كثير [٤٥ - ١٢٠هـ] وحُمَيد بن قيس الأعرج [....- ١٣٠هـ] ومحمد بن عبد الرحمن بن مُحَيِّصِن [....-١٢٣هـ].
- * - وفي الكوفة: يحيى بن وثَّاب [.... - ١٠٣هـ] وعاصم بن أبي النَجُود [....- بين ١٢٠ و ١٣٠هـ] وسليمان بن مِهْرَانَ الأعمش [٦٠-١٤٨هـ] وحمزة الزيات [٨٠-١٥٦هـ] وعلي بن حمزة الكِسَائِي [....-١٨٩هـ].
- * - وفي البصرة: عبد الله بن أبي إسحاق [.... - ١١٧هـ] وعيسى بن عمر [....- ١٤٩هـ] وأبو عمرو بن العلاء [٦٨ - ١٥٤هـ] وعاصم الجَحْدَرِي [....- ١٢٨هـ] ويعقوب الحَضْرَمِي [١١٧-٢٠٥هـ].
- * - وفي الشام: عبد الله بن عامر (٨ - ١١٨هـ) وعطية بن قيس الكِلَابِي [١٧ - ١٢١هـ] وإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُهَاجِرِ [....-....]، ثم يحيى بن الحارث الدَّمَارِي [٥٥-١٤٥هـ].

وممن سبق ذكرهم القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد [٢٤٥ - ٣٢٤هـ]: (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر، وعاصم بن أبي النجود، وحزمة والكسائي)، ومنهم أيضا شيوخهم وتلاميذهم، ومنهم كذلك : أبو جعفر ويعقوب، وهما من متممي القراء العشرة، اللذين جمع قراءتهما ابن الجزري وبعض العلماء قبله^(١).

وسائل حمل القراءات :

حُمِلَت القراءات عبر العصور، على يد من أخذوا عن الصحابة والتابعين بأحد طريقتين أو بهما معا :

أ - النص الذي يصف طريقة الأداء، وهو : ما أُثِّبَ في كتب أصحاب القراءات، ويطلق عليه : **الدراية**.

ب - الأداء أو التحمل، وهو التطبيق بالتلاوة لما سُمِعَ من الأئمة، بنقل المسموع كما أُدِّيَ عن طريق القراءة، ويطلق عليه : **الرواية**.
ولذا لما ذكر الشاطبي في منظومته (الشاطبية) أن قالون عن نافع، وعاصمًا، وابن كثير أثبتوا البسملة بين السورتين، ذكر أن ذلك مُثَبَّتٌ عن كل منهم نَصًّا، وهو الدراية، ومنقول مُشَافَهَةٌ، وهو الرواية؛ فقال:

١٠٠- وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ . : رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحْمَلًا^(٢)

(١) النشر في القراءات العشر ٨ / ١ وما بعدها، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني ١٤ .
(٢) الباء في البيت من (بسنة) رمز لقالون عن نافع، والراء من (رجال) رمز الكسائي، والنون رمز عاصم، والدال رمز ابن كثير، والمعنى: « أن المشار إليهم بالباء، والراء، والنون، والدال، وهم: قالون، والكسائي، وعاصم، وابن كثير : قرءوا بإثبات البسملة بين كل سورتين حال كونهم متمسكين في ذلك بسنة نقلوها وأسندوها إلى النبي ﷺ، وحال كونهم ذوي علم ومعرفة ونقل عن الغير، أي جامعين بين الدراية والرواية». الوافي في شرح الشاطبية: الشيخ : عبد الفتاح القاضي ٤٦ .

ودائماً يُقَدَّم الأداء على النص؛ لأن بالأداء تتحقق المشافهة، ولا تتحقق بالنص مهما كانت دقة وصف طريقة الأداء؛ ولأن القرآن الكريم أشار إلى الأداء عن طريق الرواية من الحفظ بقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت]، بل كان بعض الأئمة الذين لا يقرؤون ولا يكتبون من القراء ينقلون رواية القرآن؛ لأن نقلهم كان محاكاة لما سمعوه مشافهة دون تغيير أو تدخُّل؛ فقد ذكر ابن مجاهد أن محمد بن غالب بن حرب: أبو جعفر الضبي الأنماطي [... - ٢٥٤هـ] استنسخ كتاب اليزيدي في قراءة أبي عمرو بن العلاء، وأن الأنماطي: «كان إذا شك في حَرْفٍ أمر إنساناً فقرأه عليه؛ لأنه كان أُمِّيًّا! (١)».

وعلى هذا فالقراءة المنقولة من جهة النص والأداء، تبعا للقسمه العقلية أربعة:

- أ- أن تكون القراءة نصاً وأداءً.
 - ب- أن تكون القراءة أداءً لا نصاً.
 - ج- أن تكون القراءة نصاً لا أداءً.
 - د- أن لا تكون القراءة نصاً ولا أداءً.
- وبناء على هذا يمكن القول بأن :-

* - المراد بالقراءة نصاً وأداءً هو : أن يذكر راوي القراءة طريقة الأداء التي سمعها أو نقلها عن شيوخه بالنص عليها في كتابه الذي ألفه؛ وثبت فيه ما تلقاه

(١) غاية النهاية ٢ / ٢٢٧.

(١)، ولهم السكت بين السورتين بدلا من البسملة، فيقرؤون ﴿فَحَدَّثَ﴾ ثم يسكتون بلا تنفس، ثم يقرؤون ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، ولم يرد عن هؤلاء الثلاثة في الوصل أو السكت السابقين نَصٌّ (٢)، وعلى هذا تكون القراءة بذلك لهم أداءً لا نصًّا، ولذل قال الشاطبي: (وَلَا نَصَّ كَلَّا...) (٣).

* - والمراد بالقراءة نصًّا لا أداءً: أن يذكر مؤلف الكتاب طريقة أداء ما اختُلف فيه من القراءات، دون أن يكون قد نقلها عن شيوخه بالرواية أو التلقي. **مثاله**: من يؤلف كتابا في القراءات بنقله من كتاب أو عدة كتب، دون أن يتلقى هذا المؤلف عن الشيوخ بإسناد ما ذكره في كتابه، ومنه ما يذكر من قراءات في كتب التفسير واللغة دون عزو، بل يُكتفى بقوله: قُرئ، أو يقول: قرأ فلان دون أن يكون قد نقل ذلك بإسناد، وكذلك ما في بعض كتب القراءات نحو كتاب (معجم القراءات القرآنية) (٤).

* - والمراد بالقراءة بلا نص ولا أداء: أن يذكر مؤلف الكتاب قراءة أو طريقة أداء، بلا نص عن الشيوخ ولا رواية.

* - **مثاله**: في (باب الهمزتين المُجتمعتين من كلمتين):

المكسورتان: ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ٣١].

المضمومتان: ﴿أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

(١) ولورش في ذلك الوصل: النقل؛ فيقرأ: (فَحَدَّثَلَمْ نَشْرَحْ).

(٢) الإقناع في القراءات السبع ٢٥١.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ٤٧.

(٤) إعداد: د. أحمد مختار عمر، و د. عبد العال سالم مكرم.

﴿قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِاسْتِقْطِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى مِنْهُمَا...﴾^(١).

وعلى هذا فقراءة أبي عمرو مثل المد المنفصل، فيقرأ في المكسورتين :
(هؤلا إن)، تماما مثل : ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية ٢٥]، وفي المضمومتين :
(أوليا أولئك)، تماما مثل : ﴿مَمَّا أَوْتُوا﴾ [الحشر ١].

إلا أنه جاء من بعض الروايات عن أبي عمرو بن العلاء خلاف ذلك ففي
جامع البيان قال الداني : «... هذه رواية الجماعة عن اليزيدي.

وخالفهم الحلواني، فروى عن أبي عمر عنه أنه يترك الأولى من المكسورتين
ويجعلها ياء مكسورة، قال : (ويُخْلَفُ الْأُولَى مِنَ الْمَضْمُومَتَيْنِ بِوَاوٍ مَضْمُومَةٍ،
ويشير في المنصوبة من المنصوبتين - وهي الأولى منهما - إلى النصب).

قال أبو عمرو [الداني]: فأما قوله في المكسورتين والمضمومتين فغير
معروف عن أبي عمرو [٦٨ - ١٥٤هـ] من طريق اليزيدي نَصًّا وأداءً، وإنما رواه
أبو عبيد عن شجاع [١٢٠ - ١٩٠هـ] عن أبي عمرو بن العلاء، ولم يُقْرَأْ بِذَلِكَ
في رواية شُجَاعٍ بِالإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ، ولا رأينا أحداً من أهل الأداء يأخذ به في روايته.
وأما قوله في المنصوبتين فغير مستطاع على النطق به ولا موجود في نص ولا أداء،
وإن كان جائزاً في القياس بالغاً جيداً، فإن أهل الأداء وأئمة القراءة على
خلافه^(٢).

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٣٨٢.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع ٢/ ٥٣٧.

ففي النص السابق ما يدل على أن الوجه القرائي قد يكون مقيسًا في العربية وصحيحًا في التلاوة، وقرئ به في المتواتر لقارئ أو لراوٍ^(١) عن القارئ، لكنه لا يُقبل لراوٍ آخر أو قارئٍ؛ بسبب أنه ليس من الرواية المقروء بها، وأن فيه خلطًا في الروايات حتى وإن كان القارئ راويًا آخر من رواة القارئ نفسه.

وبتوضيح أكثر: نافع له راويان : ورش وقالون، وورش وحده يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها؛ فيقرأ مثلًا : (قُلْعُوذُ) في (قُلْعُوذُ)، وكل من يتلقى القراءات يعرف ذلك عن ورش، وعلى هذا فلا يمكن أن يقرأ من عنده أقل دراية بالقراءات بالنقل (قُلْعُوذُ) لقالون؛ لأن في ذلك خلطًا للروايات، كما أن ذلك يعد تدليسًا، وإن كان نافع الذي أقرأ ورشًا بالنقل هو نافع الذي لم يقرئ قالون بالنقل، فكيف يقرأ قالون بما لم يُحز له شيخه، ويؤيد ذلك قول ابن الجزري : « وَكَانَ أَبُو حَفْصِ الْكِتَّانِيُّ [٣٠٠ - ٣٩٠هـ] مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مُجَاهِدٍ وَمِمَّنْ لَزِمَهُ كَثِيرًا وَعُرفَ بِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ سِنِينَ لَا يَتَجَاوَزُ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْقُلَنِي عَنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ إِلَى غَيْرِهَا فَأَبَى عَلَيَّ^(٢) ».

ولعل فعل ابن مجاهد بني على بُعد النظر؛ خشية الخلط بين الروايات؛ ولذا كان السلف الصالح في الإقراء يفردون روايةً روايةً؛ قال ابن الجزري : « وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَى الشَّيْخِ الْوَاحِدِ الْعِدَّةَ مِنَ الرَّوَايَاتِ وَالْكَثِيرَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ كُلِّ خْتَمَةٍ

(١) فالوجه المروري عن شجاع عن أبي عمرو غير مقروء به لشجاع، ومقروء به في المتواتر لقالون عن نافع وللبزي عن ابن كثير. المهذب في القراءات العشر د. محمد سالم محيسن ٥٢/١.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/١٩٥.

بِرَوَايَةٍ لَا يَجْمَعُونَ رِوَايَةً إِلَّا إِلَىٰ غَيْرِهَا، وَهَذَا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَىٰ اثْنَاءِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ عَصْرِ الدَّانِيِّ وَابْنِ شَيْطَانَ وَالْأَهْوَايِيِّ وَالْهَدَلِيِّ^(١).
فإذا كان لا يجوز خلط رواية راوٍ عن قارئٍ ما، برواية راوٍ آخر للقارئ نفسه، فكيف يجوز ذلك إذا اختلف القراء؟ وقس ذلك على الطرق: كل الطرق عن الرواة!.

ولعل أصدق ما يؤيد أنه لا يجوز خلط طريق بطريق ولا رواية برواية، ولا أحدهما بالآخر؛ ما روي «عن حفص أنه قال قلت لعاصم: أبو بكر [أي: شعبة بن عيَّاش] [٩٥ - ١٩٣ أو ١٩٥هـ] يخالفني! فقال أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ [.... - ٧٣ أو ٧٤هـ] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢٣ ق. هـ - ٤٠هـ] وأقرأته بما أقرأني زَرِّ بن حُبَيْش [٤٥ق. هـ - ٨٢ هـ] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [.... - ٣٢هـ]^(٢)».

وهذا يفسر أن إمام القراءة كان يحمل عدة حروف أو قل قراءات عن شيوخه في القراءة؛ فينتقي الراوي الذي يصلح لحمل هذا الحرف أو الرواية، ويدل على ذلك ما أورده الهذلي من قوله: «قال أبو يعقوب الأزرق [يوسف بن عمرو بن يسار] (... - ٢٤٠ هـ): [لما دخل ورش] [١١٠-١٩٧هـ] المدينة، وكان نافعٌ يؤخذ عليه السبق بالليل، فنام [ورش] في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى نافعٌ عند الأذان وصلّى ركعتين أخذ ورشٌ سبق؛ فقرأ عشرًا فسمع المهاجرون والأنصار قراءته، فما زال كل واحد يهبهُ سبقه حتى قرأ مائة آية، فقدم على أصحاب نافع بكما لهم،

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ١٩٥.

(٢) غاية النهاية ١/ ٢٥٤.

فقال نافع له: خصصتك بنقل الحركات لجودة قراءتك وتعهديك لكتاب الله^(١).

كما يُفهم من ما سبق عرضه أن الإمام أو القارئ كان يُوزَّع ما يحمله من القرآن برواياته المتعددة على الرواة، ثم يُقسَّم الرواة ما حملوه عن شيخهم على روايتهم أو طرقهم، ثم يقسم أصحاب الطرق ما حملوه على من دونهم في طبقة الرواية، ولعل هذا يفسر علة كثرة الطرق عن الرواة، وتعدد الرواة عن الأئمة.

ويهتف الآن في عمق النفس سؤال يستدعي العجب مضمونه: كيف مكن الله إمام القراءة ومن فوَّقه إلى من أخذوا عن الصحابة من ضبط كل تلك الطرق للقراءة الواحدة؟ أو كيف تم ضبط ما للقارئ الواحد الذي حمل ما وُزَّع بعد ذلك على روايته وطرق روايته؟.

فالإمام نافع - مثلاً - روى أحد تلامذته: أبو دحية المصري: مُعَلَّى بن دحية بن قيس قال: « خرجت بكتاب الليث بن سعد [٩٤ - ١٧٥ هـ] إلى نافع، فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: سبحان الله! يا نافع، أنقرئ الناس بجميع القراءات؟ فقال: أو أحرِم نفسي الثواب؟! أنا أُقرئُ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حربي أقرأته به^(٢) ».

فهذا النص يدل على أن الإمام نافعاً كان يحمل عدداً من القراءات، ويقرئ بكل واحدة منفردة، لا يخلط واحدة بالأخرى.

وتخطى الأمر الأئمة إلى الرواة فالدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان أبو عمر الأزديّ الدُّوريّ [١٥٠ - ٢٤٦ هـ] إمام القراءة في زمانه الثقة الثَّبت

(١) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ٤٩.

(٢) السابق ٤٥.

الضابط المُحدّث الصدوق، الذي كان من جِلَّة المُحدّثين^(١) كان أحدَ رَوِيِّي أبي عمرو بن العلاء، وأحدَ رَوِيِّي الكسائي، وأحدَ طرق ابن جَمَّاز عن أبي جعفر، كل ما سبق في قراءة المتواتر، ومع ذلك كان الدوري وعاء ناقلاً للقراءة الشاذة أيضاً؛ إذ كان من طرق قراءة الحسن البصري [١١٠-٢١هـ] صاحب القراءة الشاذة.

مع كل هذا لم يخلط الدوري روايةً برواية بل ولا طريقاً بطريق! .

ولهذا السبب كانت القراءة في عهد السلف روايةً روايةً، عدة ختمات حتى تستقر في النفس؛ ولذا قال ابن الجزري عن السلف الصالح في: (باب بيان إفراد القراءات وجمعها): « كَانُوا فِي الْحَرْصِ وَالطَّلَبِ بَحِيثٍ إِنَّهُمْ يَقْرَأُونَ بِالرَّوَايَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى الشَّيْخِ الْوَاحِدِ عِدَّةَ خَتَمَاتٍ، لَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْ غَيْرِهَا، وَلَقَدْ قَرَأَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْخُضْرِيُّ الْقَبْرَوَانِيُّ [...] ٤٦٨هـ] الْقَرَاءَاتِ السَّبْعَ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ الْقَضْرِيِّ [...] [...] تَسْعِينَ خَتْمَةً كُلَّمَا خَتَمَ خَتْمَةً قَرَأَ غَيْرَهَا حَتَّى أَكْمَلَ ذَلِكَ فِي مُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ حَسَبَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فِي قَصِيدَتِهِ:

وَأَذْكَرُ أَشْيَاخِي الَّذِينَ قَرَأْتَهَا .: عَلَيْهِمْ فَأَبْدَأُ بِالْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ
قَرَأْتُ عَلَيْهِ السَّبْعَ تَسْعِينَ خَتْمَةً .: بَدَأْتُ ابْنَ عَشْرِ ثُمَّ أَكْمَلْتُ فِي عَشْرِ^(٢) »

وقد ارتبطت القراءات بالإسناد صحةً وضبطاً، وكان من شروط صحة القراءة: صحة السند، وموافقة قواعد العربية ولو بوجه، وموافقة رسم المصحف^(٣)،

(١) تاريخ بغداد ٢٠٣/٨، ومعجم الأدباء ٢١٦/١٠.

(٢) النشر في القراءات العشر ١٩٥/٢.

(٣) السابق ٩/١.

ومما اشترط في الراوي : الضبط، والحفظ، وغيرهما ولذا كثرت هذه الصفات في تراجم القراء^(١).

الأسانيد والاختيار :

عقد معظم مصنفي القراءات بابا للأسانيد في مقدمة كتبهم، من مؤلف الكتاب إلى شيخه إلى شيوخ شيخه، منتهيا بالإسناد إلى النبي ﷺ، كل منهم ينص في أسانيده على أنه قرأ القرآن من أوله إلى آخره، بطريقة أداء شيخه المعينة من إدغام أو همز أو قراءة كلمات مفردة (فرش الحروف) على شيخه إلى شيوخ شيخه، إلى الصحابة إلى النبي ﷺ^(٢).

وهذه الأسانيد تجيب عن سؤال مضمونه : هل التزم كل إمام بقراءة مجردة من أول القرآن إلى آخره برواية معينة من أسانيده عن شيوخه ؟ أو كان يختار من مروياته ما يريد؟ وكيف اختار؟.

الإجابة عن الجزئية الأولى في ما نُقل من نصوص في المؤلفات؛ إذ تجيب بكل تأكيد أن كل راو للقراءات حافظ على نقل ما أقرأه به شيخه حرفيا كما

(١) غاية النهاية ١/ ٢٤، ٢٣، ١٧، ٢٦، وما بعدها كثيرٌ جداً.

(٢) ينظر في ذلك على سبيل المثال باب الأسانيد في : السبعة لابن مجاهد، الوجيز لأبي علي الأهوازي [٣٦٢ - ٤٤٦هـ] تح : د. دريد حسن أحمد، ط ١: دار الغرب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٢م، والكافي في القراءات السبع لابن شريح [٤٧٦هـ] تح : أحمد الشافعي، ط ١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: د.ت، وكل أمهات كتب القراءات ولم يترك ذكر الأسانيد إلا في ما ندر منها، ك: العنوان لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري.

أقرأه، مُسْتَنَدًا إِلَى من قرأ به، لم يخالف من ذلك قيد شعرة، وكلهم كان يردد القول المأثور: « القراءة سُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ يَأْخُذُهَا الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ (١) ».

كما جاء في بعض المصادر نصوص تدل على أن بعض القراء اختار من القراءات التي وصلت إليه؛ إذ ورد مصطلح الاختيار في كثير من كتب القراءات، ومن أقدم ما ورد منه ما جاء في كتاب السبعة لابن مجاهد [...] - ٣٢٤هـ] من قوله عن أحد قراء الشواذ: « وَكَانَ ابْنُ مُحَيِّصِنٍ [...] - ١٢٣هـ] عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ اخْتِيَارٌ لَمْ يَتَّبِعْ فِيهِ أَصْحَابَهُ (٢) ».

وهذا يؤكد وجود الاختيار مبكراً، كما يذكر أن صاحبه لم يتبع رواية القراء المكيين، الذين عاصروا بعض الصحابة، بل اختار قراءة أخرى عن الصحابة لم يكن يُقرأ بها في مكة، وفي الوقت نفسه مخالفة لرسم المصحف الذي أرسله عثمان رضي الله عنه إلى المكيين.

ومن الاختيار ما جاء في باب الأسانيد كقول عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط [٤٦٤-٥٤١هـ] معنونا: « ذكر إسناد اختيار خلف (٣) » و « اختيار أبي محمد اليزيدي (٤) ».

ومعنى الاختيار عند أهل الأداء - على ما سبق عرضه - : أن يختار القارئ باجتهاده من مروياته عن شيوخه لحجة لديه (٥).

(١) معاني القرآن للفراء ٣/٣١٧، والسبعة ٤٩ وما بعدها، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ١٢٢، والمحتسب لابن جني ١/ ٢٩٢.

(٢) الفتح والإمالة ٨٥.

(٣) مخطوط المبهج لسبط الخياط ٣٣ب.

(٤) السابق ٤٤٠.

(٥) الإيضاح للأندرابي ٧٦ب، والقراءات القرآنية د. عبد الهادي الفضلي ١٠٥ وقراءات القراء المعروفين (مقدمة المحقق) ٢٨.

لكن : كيف اختار الإمام أو القارئ؟.

يجاب عن هذا بأن النصوص المتاحة تُفهم أن الاختيار وقع على صورة من الصور الثلاث الآتية بعد، وأن ذكر المصطلح في الكتب والمقالات التي قل علم أصحابها بالقراءات، دون تفريق بين كل صورة منها أحدث لبسا؛ ترتب عليه فهم خاطئ انجر إلى القول بأن الاختيار صورة واحدة هي انتقاء كلمات والقراءة بها؛ مما دفع بعض عديمي العلم وقليليه إلى زرع فقد الثقة في القراءات وناقليها، وضخم هذا اللبس في الوقت نفسه وجود نوع من القراءات سمي بالقراءات الشاذة، وقع فيها الاختيار أيضا؛ وسبق قول ابن مجاهد في اختيار ابن محيصن.

ولكي ينماز الباطل من الحق في هذا؛ لا بد من معرفة صور الاختيار الثلاث، وهي :

أولها : اختيار كلمات قرائية من روايات متعددة؛ بمعنى استحسان أو جهها، إعرابيا أو دلاليا أو أدائيا، ومن أقدم ما جاء من نصوص في ذلك ما جاء في تفسير أبي جعفر الطبري [٢٢٤ - ٣١٠هـ] ومنه ما ذكره من اختلاف القراء في تشديد الميم وتخفيفها من (لَمَّا) في : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق]؛ إذ قال : «والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك التخفيف^(١)».

وكثيرا ما كان يقول عن القراء «قرأه بعضهم..» بإبهام، ليس فيه تحديد من قرأ بذلك، وأكثر ما ورد عنده في التفسير بهذه العبارة أو قريب منها^(٢)، كقوله : «وَقَرَأَتْ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ^(٣)»؛ مما يؤكد أن الطبري لم يسر بناء على ما

(١) جامع البيان للطبري تح شاكر ٢٤/٣٥٢، ط. الرسالة.

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري تح شاكر ٢/٥٨، ٣٠٧، ٥/٥٨٥،

٦٥/٦

(٣) السابق ٢/٣٧٦.

رواه، وإنما على ما يراه، ولذلك ربما وقع اختياره على وجه من أوجه القراءة بالشاذ، ومن ذلك ضم الجيم وفتحها ^(١) من (جهد) في ﴿...وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ...﴾ [التوبة]؛ إذ قال: «وأما (الجهد)؛ فإن للعرب فيه لغتين. يقال: أعطاني من جُهده، بضم الجيم، وذلك فيما ذكر، لغة أهل الحجاز، ومن جُهده، بفتح الجيم، وذلك لغة نجد. وعلى الضم قراءة الأمصار، وذلك هو الاختيار عندنا، لإجماع الحجة من القراءة عليه ^(٢)».

وقول الزجاج [٢٢٧ - ٣١١هـ]: « وقرأ ابن كثير: (فتلقى آدم من ربه كلمات)، والاختيار ما عليه الإجماع ^(٣)».

وقول الزجاج أيضا: « (الدرك) بفتح الراء وأما أهل الكوفة والأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب، فيقرأون (الدرك) ... إلا أن الاختيار فتح الراء، لإجماع المدنين والبصريين عليها، وأن أحداً من المحدثين ما رواها إلا الدرك بفتح الراء؛ فلذلك اخترنا الدرك».

ومنه ما قاله مكّي بن أبي طالب (٣٣٥-٤٣٧هـ) في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع) كثيرا: «وهو الاختيار ^(١)»، وكثيراً ما يقول الهذلي: «وهو الاختيار ^(٢)» وقد يقول: «وهو اختياري ^(٣)».

(١) وهي لعطاء ومجاهد بن جبر وابن هرمز: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٥٤، والكشاف للزمخشري ٢/٢٠٤، والبحر المحيط ٥/٧٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١١٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١١٦.

وما سبق من أمثلة في هذا المعنى لمصطلح الاختيار هو (اختيار الدراية)، وهو غير مبني على رواية منقولة، وإنما على الاجتهاد الفردي للمؤلف، وهذا النوع كثيرا ما تجده في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب، الذي قال عن اختيار الدراية: «وأكثر اختياراتهم إنما في الحرف، إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه، والعامة عندهم: ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية يوجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين...»^(٤).

وأشهر من عرف بهذا النوع من أصحاب الاختيار: أبو حاتم السجستاني [٢٥٠-... هـ] وأبو عبيد: القاسم بن سلام [١٥٧-٢٢٤ هـ]، وأبو جعفر الطبري [٢٢٤-٣١٠ هـ] في تفسيره: (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، ومكي بن أبي طالب [٣٥٥-٤٣٧ هـ] في (الكشف عن وجوه القراءات)، وأبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس [من علماء القرن الرابع الهجري] في كتابه: (المختار من معاني قراءات أهل الأمصار)، والهدلي: يوسف بن علي بن جبارة [٣٩٠-٤٦٥ هـ] في (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)، والجعبري: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم [٦٤٠-٧٣٢ هـ] في شرحه على الشاطبية: كنز المعاني.

- (١) ظ: مثلا: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش [: أبي طالب] القيسي [٣٥٥-٤٣٧] / ١ / ٣٧٥، ١٢ / ٢، تح: د. محيي الدين رمضان. ط: ٣. مؤسسة الرسالة. بيروت: ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- (٢) مخطوط الكامل ١١٢ هـ.
- (٣) السابق ٩٧ هـ.
- (٤) الإبانة ٦٥ وظ: جامع البيان ١٤١ هـ.

ثانيها : أن يكون ما يقرأ به القارئ ويُقَرَأُ أصولاً مُجَمَّعة وكلمات مختارة من قراءات متعددة، وهذا لا يصح أن يطلق عليه اختيار قرائي؛ لأنه لا يتحقق فيه الضبط في الرواية، ولا ما أمر به النبي ﷺ من ما جاء في الحديث «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ^(١)»، ولا يمكن أن يقرأ واحد بقراءة غيره طالما لم يتعلمها، ودليل ذلك قول «عبدالله بن مسعود : اختلفَ رجلانِ في سورة؛ فقال هذا: أقرأني النبيُّ ﷺ، وقال هذا: أقرأني النبيُّ ﷺ. فاتى النبيُّ ﷺ، فأخبر بذلك، قال: فتغيَّرَ وجهه، وعنده رجلٌ، فقال: اقرؤوا كما علَّمْتُمْ - فلا أدري أَيْشِيءُ أَمْرًا، أم بَشِيءٍ ابتدَعَه مِن قِبَلِ نَفْسِهِ - فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اِخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. قال: فقام كلُّ رجلٍ منَّا وهو لا يقرأُ على قِراءةِ صاحبه^(٢)».

كما أن تخليط الروايات فيه نوع من التدليس، لم يجز في حديث النبي ﷺ فكيف يجوز في القرآن، فضلا عن أن هذا يخالف قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة]، أي فاتبع قراءته^(٣)، ولذا فإن هذا النوع لم يقع في تاريخ علم الأداء القرآني، وإن كان هو ما فهمه قليلو العلم من أنه المقصود بالاختيار.

(١) صحيح ابن حبان: أخرجه في صحيحه برقم: ٧٤٦.

(٢) تفسير = جامع البيان للطبري تح: أحمد شاكر ٢٤ / ٧٠، والحديث إسناده صحيح. وهو مختصر. ورواه أحمد في المسند مطولا رقم: ٣٩٨١ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر، وهو ابن عياش، بهذا الإسناد. ورواه من طرق أخرى مختصراً أيضاً. ورواه الحاكم في المستدرک ٢: ٢٢٣ - ٢٤٤ بأطول مما هنا، بإسنادين: من طريق إسرائيل عن عاصم، ومن طريق أبي عوانة عن عاصم. وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الحافظ في الفتح ٩: ٢٣، ونسبه لابن حبان والحاكم.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان تح: أحمد شاكر ٢٤ / ٧٠.

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد : الثالث والثلاثون

ثالثها : أن يكون الاختيار رواية معينة أو قراءة معينة من مجموع قراءات أو روايات اجتمعت لدى القارئ أو الراوي، فيختار منها واحدة أو أكثر، ويكون قد قرأ بها من أول القرآن إلى آخره بسنده وينص على ذلك، وهو ما يعرف بـ

(اختيار الرواية)، أي المبني على الرواية الصحيحة بسندها الصحيح، الموافق لرسم المصحف، وهذا هو ما ينطبق على قول بعض المصنفين: «واختار (خلف) من قراءة: عاصم، وحمزة، والكسائي، ولم يخرج عنهم، إلا أن مادة قراءته- فيما ذكر- من جهة حمزة بن حبيب الزيات^(١)».

ويتبين من عرض النصوص السابقة أن المراد بالاختيار الروائي الذي يجوز القراءة به والإقراء: الاختيار من مجموع الروايات، رواية أو عددا من الروايات، وهي مما يصح لدي المختار سنداً ويقوى، ويكون هذا الاختيار مبني على ضبط القارئ وأمانته، وليس المراد بالاختيار انتقاء مفردات القراءات التي تتبع قاعدة لغوية معينة، مثل ما روي أن عيسى بن عمر: أبو عمر الثقفي النحوي البصري [... - ١٤٩هـ] له اختيار في القراءات على قياس العربية^(٢)؛ ولذا قال الزرقاني: «القراءات توفيقية وليست اختيارية، خلافاً لجماعة منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء^(٣)».

وبهذا فالاختيار يبنى على أسس وقواعد، كما أن له ضوابط تحكمه وقبولا تتحكم فيه، وفيما تحت يد المختار من قراءات « وليس في أن يضع قراءة ليس لها أصل^(٤)» فقد ذكر عن أحد من اختاروا في القراءات أنه «قرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، ومما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب

(١) مخطوط المبهج لسبط الخياط لوحة ٢٦هـ.

(٢) لعيسى بن عمر اختيار في القراءات على قياس العربية مع أنه عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى الأعور والأصمعي: عبد الملك بن قريب، والخليل بن أحمد وغيرهم. غاية النهاية ١ / ٦١٣.

(٣) البرهان للزركشي ١ / ٣٢١.

(٤) القراءات القرآنية د. الفضلي ١٠٦هـ.

الله - عز وجل^(١)»، ولا شك أن الأحسن من كل قراءة ما كان أصحها رواية وأدقها لغة.

وقال ابن الجزري: «وأما أبو جعفر يزيد بن القعقاع فروى عنه قراءة أحد القراء السبعة، وهو نافع بن عبد الرحمن وأقرأ بها القرآن، ورواها عنه جماعة منهم قالون، وكان أبو جعفر قد عرض القرآن على حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس^١ وعرض عبد الله بن عباس على أبي بن كعب^٢ وعرض أبي بن كعب على رسول الله ﷺ^(٢)».

كما أن هذا هو ما يقصد به من الاختيار الذي يتبع فيه الأثر؛ وهو اختيار الرواية، ويكون القراءة به والإقراء على ما يجب أن يكون للقرآن؛ ولذا قال الهذلي: «ونرجو أن يقع اختيارنا لما يجب فيتلى كما يتلى غيره من الاختيارات ويقتدى به - إن شاء الله -^(٣)».

ومما يدل على أن الاختيار الذي هو الانتقاء من الطرق مقابل لاتباع الأثر الذي يقصد به: الالتزام بطريق معين، مقابلة ابن خالويه [قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ] بينهما في قوله: « تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ؛ فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يُدفع، وقصد من القياس وجهها لا يُمنع؛ فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار^(٤)».

(١) قراءات القراء ٨٧ ومعرفة القراء ١ / ٨٤.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٢٧.

(٣) نفسه ٤١ ع.

(٤) الحجّة في القراءات السبع ٦٢.

فقوله « ... علي واجب الآثار». في مقابل الاختيار، يؤكد وجوب اتباع الأثر في النقل القرآني، وفي الوقت نفسه وجوب ترك الاختيار الذي هو بمعنى أن يُقرئ القارئ بما انتقاه من مفردات القراءات، دون اتباع طريق معين لرواية خاصة عن قراءة محددة .

وعلى هذا المعنى فالاختيار لا يفترق كثيراً عن القراءة؛ إذ القراءة هي : «أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد، من أول القرآن إلى آخره^(١)»، والاختيار الروائي : انتقاء رواية معينة من مجموع الروايات التي نقلها المختار وقرأ بها على بعض شيوخه من أول القرآن إلى آخره.

والفرق بينهما أن الاختيار ربما كان اختيار رواية واحدة من عدة روايات، بينما القراءة تشتمل غالباً على أكثر من رواية، وكل رواية منها لها عدة طرق.

ويؤكد هذا أن قراءة خلف نادرة الاختلاف من ناحية الطرق، حتى لتكاد تكون طريقاً واحداً من طرق القراءات؛ ومن هنا صح إطلاق بعض المصنفين على قراءة خلف : (اختيار خلف)^(٢)، وبعضهم الآخر سماها «قراءة خلف^(٣)».

ولم تكن لرسول الله ﷺ قراءة مجردة؛ لأن القرآن لم ينزل دفعة واحدة؛ ولذا يقول الأندرابي (ت بعد ٥٠٠هـ) : « ولم يحفظ عن رسول الله ﷺ قراءة مجردة من أول القرآن إلى آخره؛ لأنه كان يقرئ ويقرأ بالوجه كلها: مرة على ذا الوجه، ومرة على ذلك^(٤) ».

(١) قراءات القراء (مقدمة المحقق) ٢٨.

(٢) الكامل ٢٩٠، الإيضاح في القراءات للأندرابي ٣/ ١٠، والإقناع لابن الباذش ١/ ٦٥، والنشر ١/ ١٩١، وغاية النهاية ١/ ١٨٠، ٣٤، ٢/ ٩٧، ٤٩، ١٨٦.

(٣) الإقناع في القراءات السبع ١/ ٢٢٢، والنشر في القراءات العشر ١/ ١٨٨.

(٤) الإيضاح ٧٧.

وأرخ بعض الباحثين بداية الاختيار الروائي بقوله: « في النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري كانت مرحلة نشوء الاختيارات في القراءات، حيث قام كل فريق من القراء في تلك الفترة بالنظر في ما روى من حروف قرآنية مختلفة، واختار من بينهما حروفه على أساس من مقياس معين انتهجه في الموازنة والاختيار»^(١).

وهذا يعني أن بداية الاختيار كانت قبل البيهقي (١٢٨ - ٢٠٢ هـ) وخلف [١٥٠ - ٢٢٩ هـ] اللذين أطلق بعض المؤلفين على ما جاء عنهما من روايات قرآنية اختياراً.

بل أطلقه أبو عبد الله القرطبي (٥٥٠ - ٦٣ هـ) على بعض أئمة القراءات كنافع وابن كثير فقال: «وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى؛ فالتزمه طريقة، ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه؛ فقليل: حرف نافع، وحرف ابن كثير»^(٢).

وقال الأندرابي: «القراءات كلها وإن كان مخرجها من عند - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فإن كل قارئ اختار من تلك القراءات لنفسه قراءة»^(٣).
وكتاب الغاية لابن مهران موضوعه في قراءات القراء العشرة واختيار أبي حاتم السجستاني.

ولأحمد بن أبي عمر أبو عبد الله الأندرابي [... - بعد ٥٠٠ هـ] كتاب بعنوان «الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم»^(١).

(١) القراءات القرآنية ١٠٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٠ / ١٥.

(٣) الإيضاح ٧٧.

وكل ما سبق من نصوص وعناوين يفيد أن أئمة القراءة اختاروا مما تحت أيديهم من القراءات، لكنهم اختاروا روايات وطرقا، ولم يختاروا كلمات مفردة أو جمَعوا أصولا ليؤلفوا مما جمَعوه قراءة، فذلك لم يجزُ في حديث رسول الله ﷺ وإلا عد تدليسا في الرواية، فكيف يجوز في القرآن؟!.

ولذلك قال ابن قتيبة [٢١٣-٢٧٦ هـ]: «... فأما نحن معشر المتكلمين، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض، وليس لنا أن نَعُدُّوه، كما كان لهم أن يفسروه، وليس لنا أن نفسره^(٢)».

ولعل ما يؤيد ذلك ما ذكر من عناوين ونصوص في كثير من المصادر، تثبت أن معظم أئمة القراءة - وفي غالب الظن كلهم - اختار من مروياته، وأن إطلاق لفظ (الاختيار) تتسع دائرته لتشمل أئمة القراءة ومن ذلك:-

١ - نقل ابن حجر العسقلاني أن أبا عمرو الداني قال عن ابن عامر - وهو أحد القراء السبعة - : « اتخذ أهل الشام إماما في قراءته واختياره^(٣) ».

٢ - أورد كثير من المصادر عن أبي عمرو بن العلاء - وهو أحد القراء السبعة -

أنه « كان حسن الاختيار^(٤) » : « أخذ من كل قراءة أحسنها^(٥) » و« أنه كان

متمسكا بالآثار؛ لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله^(٦) ».

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٤٦).

(٢) تأويل مشكل القرآن ٣٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٥.

(٤) السبعة ٨٤.

(٥) جامع البيان ٤٧ء، وقراءات القراء ٨٨، ومعرفة القراء ١ / ٨٤.

(٦) السبعة ٨١، وظ: الكامل ١١ب.

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: الثالث والثلاثون

- عنون أبو معشر الطبري لما رُوِيَ عن يعقوب - وهو أحد القراء العشرة - بقوله: « اختيار ابن إسحاق^(١)»، وقال أيضًا عنه: « اختار اختيار حسنا غير خارج من الأثر^(٢) ».

٤ - وذكر أبو علي الأهوازي أن يعقوب [إمام القراءة البصري] رُئي في شوارع البصرة غضبان؛ فقيل له: إلى أين؟ فقال: (إلى النَّير) بالإمالة يعني النَّار، فتعجب [أي يعقوب] من ذلك لأن الإمالة ليست من اختياره في قراءته^(٣).

٥ - وعن عاصم - وهو أحد القراء السبعة - قال أبو عمرو الداني: « إنَّ أبا بكر بن عياش وحفصًا.. أضبط من عَرَضَ عليَّ عاصم اختياره^(٤) ».

٦ - وقال الداني أيضًا عن الكسائي - وهو أحد القراء السبعة -: « واختار لنفسه قراءة^(٥)»، « غير أن مادة قراءته، واعتماده في اختياره، عن حمزة^(٦) ». وقال أبو عبيد: القاسم بن سلام: « وأما الكسائي فإنه كان يتخير القراءات؛ فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضًا^(٧) ».

وقال ابن مجاهد: « واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم^(٨) ».

(١) سوق العروس ٨٤ ب.

(٢) مختصر الجامع في القراءات العشر ٣ ب.

(٣) الوجيز ٦٤.

(٤) جامع البيان ٣٢٢ء.

(٥) معرفة القراء ١ / ١٠٠.

(٦) التيسير ١٠.

(٧) جمال القراء ٢ / ٤٣٠.

(٨) السبعة ٨٧ وظ: قراءات القراء ١١٩.

وذكر أبو معشر الطبري أن الفراء قال: « وكان الكسائي بفتح الراء والهمزة من هذا الباب (أي باب رأى القمر) [المائدة ٧٧]، ونحوه، ثم رجع إلى كسر الراء وفتح الهمزة قال الفراء: وبه قرأت عليه^(١) ».

٧- قال ابن مهران عن خلف بن هشام - وهو أحد القراء العشرة -: « اختار اختيَارًا حسنا غير خارج من الأثر^(٢) ».

٨ - عنون أبو معشر لما روي عن الأعمش - وهو أحد قراء غير المتواتر - بـ « اختيار الأعمش^(٣) ».

٩- عنون أبو معشر الطبري [٤٧٨-... هـ] لما روي مُسنَدًا عن ابن محيصن - وهو أحد قراء غير المتواتر - بقوله: « اختيار ابن محيصن^(٤) » في حين سماه غيره كالهذلي « قراءة عبد الرحمن بن محيصن^(٥) ».

وإذا كان بعض المؤلفين قد أطلق لفظ (الاختيار) على ما جاء عن خلف واليزيدي كليهما، فهناك من اعتد قراءة أبي جعفر: يزيد بن القعقاع: أحد مشيخة نافع اختيَارًا؛ فقد عنون أبو معشر الطبري له بقوله: « اختيار يزيد بن القعقاع^(٦) »، وعنون لنافع بقوله: « قراءة نافع^(٧) » مع أنه على ما نقل في

(١) سوق العروس ١٥٢هـ.

(٢) المبسوط ٨١ والغاية ٧٢.

(٣) سوق العروس ١١ب.

(٤) سوق العروس ٨٣ب.

(٥) الكامل ٥٣هـ.

(٦) سوق العروس ٨٢هـ.

(٧) السابق ١٢هـ.

النصوص فإن قراءة نافع اختيار من اختيار^(١)، وهذا مثل ما فعل محمد بن سعيد بن عمران بن موسى أبو جعفر البزاز الكوفي الضرير [...]، الذي أخذ القراءة عرضاً عن خلف وخلاد، واختار من رواية خلف وخلاد رواية يقرئ بها^(٢).

وبناء على ما سبق صح إطلاق مصطلح كل واحد من القراءة والاختيار الروائي على الآخر، بشرط أن لا يقصد بالاختيار إلا ما صح أن يطلق عليه : (الاختيار الروائي).

ولذلك قد يطلق على القراءة اختياراً؛ للعلاقة بين القراءة والاختيار، يقول الحافظ أبو عمرو الداني [٣٧١ - ٤٤٤ هـ] عن القراءة في الإمامة « وَأَتَمَّ بِيَعْقُوبَ فِي اخْتِيَارِهِ عَامَّةُ الْبَصْرِيِّينَ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو؛ فَهَمُّ أَوْ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ مَذْهَبُهُ، قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُ طَاهِرَ بْنَ عَلْبُونٍ يَقُولُ: إِمَامُ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ لَا يَقْرَأُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْهُ فَقَالَ: صَدُوقٌ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ أَبِي فَقَالَ: صَدُوقٌ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُنَادِي...: كَانَ يَعْقُوبُ أَقْرَأَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَكَانَ لَا يَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ^(٣)»، فعبّر الداني عن قراءة يعقوب بقوله : « اختياره»، ثم قال «قراءة يعقوب».

ومن قبله قال المقدسي [٣٣٦ - ٣٨٠ هـ] : «وأما أصحاب القراءات المستعملة اليوم فعلى أربعة أقسام : حروف أهل الحجاز، وهن أربع : قراءة نافع وابن كثير وشيبة [بن نصح] وأبي جعفر : [يزيد بن القعقاع] وحروف أهل

(١) وهذا القول سبط الخياط : « وقرأ نافع على جماعة من التابعين، منهم: ... قال نافع: فنظرت إلى ما اجتمع عليه عامتهم فأخذته وما شذ فيه واحد تركته حتى آلفت هذه الحروف التي اجتمعوا عليها ». مخطوط المبهج لسبط الخياط ١٣٠ هـ..

(٢) غاية النهاية ٢ / ١٤٥ .

(٣) غاية النهاية ٢ / ٣٨٧ .

العراق، وهنّ أربع : حرف عاصم، وحمزة، والكسائيّ، وأبي عمرو، وقراءة أهل الشام، وهي لعبد الله بن عامر، وحروف الخاصّ وهنّ أربع : قراءة يعقوب الحضرميّ، واختيار أبي عبيد، واختيار أبي حاتم وقراءة الأعمش^(١).

فعبّر عن القراءة بالحرف، وذكر اختيار أبي عبيد وأبي حاتم؛ لأن اختيارهما من نوع اختيار الدراية، وسمى ما روي عن الأعمش قراءة مع أن قراءة الأعمش من القراءات الشاذة.

ولم يقتصر الاختيار على الأئمة فتعداهم إلى الرواة وأصحاب الطرق، فمن اختيار الرواة ما ذكره الهذلي من اختيار حفص وأبي بكر: كليهما عن عاصم بقوله « اختيار حفص... فيما خالف فيه عاصمًا... ما اختاره أبو بكر فيما خالف فيه عاصمًا^(٢) ».

وقال الهذلي أيضًا: « وأما ورش: عثمان بن سعيد المصري (ف) اختار اختيارًا خالف فيه نافعا^(٣) ».

وقال سبط الخياط: «... وقرأ الخياط على البيهقي باختياره الذي خالف فيه أبا عمرو^(٤) ».

ومن رواة حمزة: الإمام، المقرئ: خلف بن هشام الذي اختار من قراءة شيخه وقراءة غيره.

وتعدى الاختيار الرواة إلى بعض مصنفي كتب القراءات من أصحاب الأسانيد ومن ذلك:-

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٣٩.

(٢) الكامل ٧٠٠ء.

(٣) السابق ٩ء.

(٤) مخطوط المبهج ٤٠ب.

* - ما ذكره سبط الخياط عن شيخه عبد القاهر بن عبد السلام العباسي [...] -
 ٤٩٣ هـ] أن له اختيارًا في قوله : « وكنت إذا أنهيت الختمة عليه - رضي الله
 عنه - يأمرني بقراءة الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة، ولم أره
 منصوصا عن شيخه إلا عن الخزاعي عن البزي، وما أظنه إلا اختيار الشريف
 وأمرنا به^(١) .

ولم يتوقف الأمر عند اختيار الإمام أو القارئ الاختيار، بل كان للاختيار راوٍ
 أو رواية، بل من يتقن أداء هذا الاختيار ويضبطه، كمحمد بن سليمان بن إبراهيم
 [...] - [...] المقريء الضابط الحاذق : صاحب أبي حاتم سهل بن محمد
 السجستاني وضابط اختياره^(٢) .

وهارون بن موسى أبو عبد الله الأعمور العتكي النحوي [...] - قبل ٢٠٠ هـ]
 شيخ القراء بدمشق، الذي قرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد
 اليبساني عن أبي عبيد^(٣) .
 ومُسَيِّحُ بْنُ حَاتِمِ الْعُكْلِيِّ [...] - [...] روى اختيار أبي حاتم السجستاني عنه،
 وهو معروف بالرواية^(٤) .

كما كان صاحب الاختيار يُقرئ باختياره إلى جانب الرواية أو الطريق الذي
 يحمل مروياته، ومن ذلك : إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد [...] -

(١) السابق ١٣٠ء .

(٢) غاية النهاية ٢ / ٣٩٤، ١٤٨ .

(٣) غاية النهاية ٢ / ٣٤٧ .

(٤) السابق ٢ / ٢٩٤ .

٢٩٢ أو ٢٩٣ هـ] الذي ذكر ابن الجزري أن خَلْفًا أقرأه روايته يعني عن حمزة واختياره، الذي اختاره خَلَفٌ لنفسه^(١).

وربما اختار القارئ اختيارًا، ومعه رواية اختيارٍ آخر لغيره؛ إذ قال ابن الجزري عن «الحسين بن مالك أبو عبد الله الزعفراني [...] - [...]»: له اختيار في القراءة وروايته من الكامل، وقرأ اختيار العباس بن الفضل [...] - [...] على أبي شَبِيل: عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد^(٢) [...]».

وقد مال ابن مجاهد إلى الثبات على الرواية، دون فتح باب للاختيار، ولذا فإن رَدَّه على من سأله في ذلك يفسر موقفه؛ فقد قال «عبد الواحد بن أبي هاشم: سألت رجلاً ابن مجاهد، لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحْمَلُ عنه؟ فقال: نحن أَحْوَجُ إلى أن نُعْمَلَ أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يُقْرَأُ به من بعدنا^(٣)».

وتوقف النقلة للتدقيق في إسناد الاختيارات؛ إذ ذكر ابن الجزري أن أبا القاسم الهذلي قرأ على محمد بن عمرو القنَّسْرِيَّني [...] - [...] بحلب اختيار مجاهد بن جَبْر بإسنادٍ كلُّه غيرٌ صحيح^(٤).

(١) السابق / ١ / ١٥٤.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء / ١ / ١٧٣.

(٣) معرفة القراء الكبار ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٣.

(٤) السابق / ٢ / ٢٢١.

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: الثالث والثلاثون

والجدول الآتي يعرض أصحاب الاختيارات، في أهم كتب طبقات القراء:

جدول بأصحاب الاختيارات مرتب هجائياً

الاختيار ، ومصدره	صاحب الاختيار
له اختيار خالف فيه العامة، في صحة إسناده إليه نظر. غاية النهاية ١ / ١٩	١ - إبراهيم بن أبي عبلة: شمر بن يقظان بن المرتحل [ت: ١٥٣هـ]
له اختيار في الكامل للهذلي من طريق عبد الله بن مالك عن ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل. غاية النهاية ١ / ١١٢.	٢ - أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيباني [١٦٤ - ٢٤١هـ] صاحب المذهب.
له اختيار . غاية النهاية ١ / ١٥٨.	٣ - إسحاق بن محمد بن عبد الرَّحْمَن ... أبو محمد المُسَيَّبِيّ [.... - ٢٠٦هـ].
لَهُ اخْتِيَارٌ، حَمَلَهُ عَنْهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ هُوْدِ الْوَاسِطِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَانِيٍّ. تاريخ الإسلام ٤ / ١٠٦٩، وسير أعلام النبلاء ٩ / ١٧١.	٤ - إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مِرْدَاسِ الْقُرَشِيِّ، الْوَاسِطِيُّ [١١٧ - ١٩٥هـ]
له اختيار تبع فيه الأثر. غاية النهاية ١ / ١٧٢	٥ - أيوب بن المتوكل البصري [.... - ٢٠٠هـ]
ذكر الداني أن له اختياراً في القراءة. غاية النهاية ١ / ١٩٩.	٦ - جوية بن عاتك أو ابن عايد أبو أناس الأسدي [.... - ...]
له اختيار، قال ابن الجزري: رويناه من الكامل. غاية النهاية ١ / ٢٤٩.	٧ - الحسين بن مالك أبو عبد الله الزعفراني [.... - ...]
كان اختيار حمزة قراءة ابن مسعود مع	٨ - حمزة بن حبيب بن عمارة أبو

عدم مخالفة مصحف عثمان. غاية النهاية ١ / ٢٦٢	عُمارة الزيات [٨٠-١٥٦هـ] أحد القراء السبعة
كان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً في اختياره. سير ١٠ / ٥٧٧، وغاية النهاية ١ / ٢٧٢	٩ - خلف بن هِشام ... أبو محمد البزَّار الأَسَدِيّ [١٥٠ - ٢٢٩هـ] أحد القراء العشرة
له اختيار قرأ به ختمتين عامر بن عمر بن صالح أبو الفتح : أوقية الموصلي على اليزيدي. غاية النهاية ١ / ٣٥١.	١٠ - زَبَّان : أبو عمرو بن العلاء بن عمَّار ... التَّمِيمِيّ البصريّ [٦٨ - ١٥٤هـ] أحد القراء السبعة
له اختيار يروى عنه، عاصر عاصمًا الإمام. غاية النهاية / ٢٩٥.	١١ - زهير الفرقي النحوي يعرف بالكسائي [...-...]
له اختيار لم يخالف مشهور السبعة إلا في آل عمران [١٢٠]: «إن الله بما تعملون محيط». غاية النهاية ١ / ٣٢٠.	١٢ - سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني [٢٥٥هـ].
والد حَيَوَة بن شريح الحافظ، له اختيار شاذ، دونه عنه محمد بن عمرو الكلبي. تاريخ الإسلام ٥ / ٩١، وغاية النهاية / ٣٢٥.	١٣ - شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي [...-٢٠٣هـ]
له اختيار في القراءة ينسب إليه، رواه فياض بن غزوان، أقرأه في الرِّيِّ، وأخذه الناس عنه هناك. غاية النهاية ١ / ٣٤٣.	١٤ - طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال أبو عبد الله الهمداني الياحي الكوفي [...- ١١٢هـ].
له اختيار في القراءة في الكامل للهدلي.	١٥ - العباس بن الفضل بن عمرو

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: الثالث والثلاثون

غاية النهاية ١ / ٣٥٣.	أبو الفضل الواقفي البصري [...] -[...]
قال عنه ابن الجزري : صاحب الاختيار في القراءة. غاية النهاية ١ / ٤٤٢.	١٦ - عبد الله بن قيس أبو بحرية السكوني الكندي الحمصي [...] - ... بعد ٨٠هـ].
اختار اختياريًا من القراءة رواه عنه الهذلي في الكامل. غاية النهاية ١ / ٤٥٤.	١٧ - عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك بن عطاء أبو بكر القباب [...] ٢٧٠ - ٣٧٠هـ].
له اختيار في القراءة. سير ١٠ / ١٦٨ وغاية النهاية ١ / ٤٦٤.	١٨ - عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي القصير البصري [...] ١٢٠ - ٢١٣هـ].
له اختيار، رواه ابنه محمد. تاريخ ٥ / ٣٦١.	١٩ - عبد الله بن يزيد أبو يحيى المكي [...] ٢١٣هـ - ...].
له اختيار خالف فيه نافعًا، قال ابن الجزري: رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد. الكامل ٤٩، وغاية النهاية ١ / ٥٠٢.	٢٠ - عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو الملقب بورش [...] ١١٠ - ١٩٧هـ] راوي نافع.
له اختيار قرأه عليه قُتَيْبَةُ بن مِهْران الأزدانيّ الأصهبانيّ [...] ٢٠٠ هـ]. غاية النهاية ٢ / ٢٦.	٢١ - عليّ بن حَمْزَةَ بن عبد الله ... أبو الحسن الكِسَائِيّ [...] - ... ١٩٣هـ]: أحد القراء السبعة.
له اختيار. غاية النهاية ١ / ٦٠٦.	٢٢ - عون العقبلي [...] - ...].
له اختيار على مذاهب العربية، فارق	٢٣ - عيسى بن عمر أبو عمر

الثقفي البصري [ت : ١٤٩هـ]. العامّة واستنكره الناس. غاية النهاية ٦١٣/١.	٢٤ - فياض بن غزوان الضبي الكوفي [...-...].
يروى عنه حروف شواذ من اختياره. غاية النهاية ١٣ / ٢ .	٢٥ - القاسم بن سلام أبو عبّيد اللغويّ [١٥٧ - ٢٢٤ هـ]
له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر. غاية النهاية ١٨ / ٢ .	٢٦ - قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر [٦١ - ١١٨هـ]
له اختيار شاذ عن العامة رواه أبو زيد الأنصاري. غاية النهاية ٢٧ / ٢	٢٧ - قعنب بن أبي قعنب : أبو السّمّال العدويّ [...-...].
له اختيار في كامل الهذلي بإسناد غير صحيح. غاية النهاية ٤٢ / ٢ .	٢٨ - مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكيّ [٢١ - ١٠٤هـ].
له اختيار يروى عنه. تاريخ ٤ / ١٩١، وغاية النهاية ١١٦ / ٢ .	٢٩ - محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرّؤاسي [...-...].
له كِتَابٌ في اختياره، في الكامل للهدلي، خالف الإجماع، وقرأ به وأقرأ على وجوه ذكر أنها تجوز في العربية، واستتيب فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب. معرفة القراءة الكبار ١٧٤، سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٠٧، غاية النهاية ١٢٤ / ٢ .	٣٠ - محمد بن الحسن بن يعقوب... بن مفسّم [٢٦٥ - ٣٥٤هـ].

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: الثالث والثلاثون

٣١ - محمد بن السمينغ اليماني اختياره. له اختيار رواه إسماعيل بن مسلم [.. -١٦٠هـ]. غاية النهاية ١ / ١٦٩	٣٢ - محمد بن جرير: أبو جعفر الطبري [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]. له اختيار قرأ به عليه أحمد بن عبد الله الجبي. غاية النهاية ٢ / ١٠٦.
٣٣ - محمد بن سعدان أبو جعفر الضريير الكوفي [.... - ٢٣١ هـ]. له اختيار لم يخالف فيه المشهور. غاية النهاية ٢ / ١٤٣.	٣٤ - محمد بن سعيد بن عمران بن موسى أبو جعفر البزاز الكوفي [.... -....]. اختار من رواية خلف وخلاد رواية يقرى بها. معرفة القراء الكبار ١٤٨، غاية النهاية ٢ / ١٤٥.
٣٥ - محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِينغ : أبو عبد الله اليماني [.... - ٩٠ هـ]. له اختيار شد فيه، أفرده الهمداني وذكر أنه قرأ به على القلانسي. غاية النهاية ٢ / ١٦٢.	٣٦ - محمد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَيِّن أبو عبد الله [السَّهْمِيَّ] [.... - ١٢٣ هـ] أحد قراء غير المتواتر. له اختيار بقياس العربية؛ خرج عن إجماع أهل بلده القرائي، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على ابن كثير لاتباعه [الأثر]. تاريخ الإسلام ٣ / ٤٩٤، وغاية النهاية ٢ / ١٦٧.
٣٧ - محمد بن عيسى بن إبراهيم أبو عبد الله الأصبهاني. [.... - ٢٤٢ أو ٢٥٣ هـ]. له اختياران : الأول رواه عرضا عليه : محمد بن عصام بن سيدبلة، والثاني رواه : محمد بن أحمد بن الحسن الشعيري. تاريخ الإسلام ٦ / ١٨٧، وغاية النهاية ٢ / ٦١.	

له اختيار خالف الناس، منه أنه أثبت البسمة بين الأنفال وبراءة. غاية النهاية ٢ / ٢٦٥.	٣٨ - محمد بن مناذر [... - ...].
له اختيار، رواه الهذلي وذكره بإسناد غير معروف. غاية النهاية ٢ / ٢٩٦.	٣٩ - مسعود بن صالح السمرقندي [... - ...].
له اختيار في القراءة. غاية النهاية ٢ / ٢٩٨.	٤٠ - مَسَلَمَةُ بن مُحَارِب [بن دَنَار] الْمُحَارِبِي [... - ...].
له اختيار على ما قرأ في العربية، يخالف ما قرأ به على السوسي، أخذ به جماعة من أصحاب السوسي ثم تركوه. تاريخ الإسلام ٧ / ١٦٧، غاية النهاية ٢ / ٣١٨.	٤١ - موسى بن جرير أبو عمران الرَّقِّي [... - ٣١٦هـ].
عرض عليه الغاز بن قيس القرآن وضبط عنه اختياره. تاريخ الإسلام ٤ / ١٧٩، غاية النهاية ٢ / ٣٣١.	٤٢ - نافع بن عبد الرَّحْمَن بن أبي نعيم [... - ١٥٠ إلى ١٧٠هـ] أحد القراء السبعة.
يروى عنه حروف شواذ من اختياره. غاية النهاية ٢ / ٣٤٢.	٤٣ - نعيم بن مسيرة أبو عمرو الكوفي [... - ١٧٤هـ].
له اختيار خالف فيه ابن عامر في كتاب الكامل. غاية النهاية / ٣٦٨.	٤٤ - يحيى بن الحارث بن عمر ... الذَّمَارِي [١٤٥ - ٥٥هـ].
له اختيار لَمْ يَخْرُجْ فِيهِ عَنِ السَّبْعِ: عشر كلمات خالف فيه أبا عمرو. معرفة القراء الكبار ٩٠، وسير أعلام	٤٥ - يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد الزَّيْدِي [١٢٨ - ٢٠٢هـ].

النبلأ ٩ / ٥٦٣ .	
له اختيار في القراءة عن طريق الآثار. تاريخ الإسلام ٥ / ٢٢٢، غاية النهاية ٣٧٣ / ٢ .	٤٦ - يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري [.....-٢٠٠هـ].
له اختيار رواه بإسناد لا يصح محمد بن محمد بن إبراهيم. غاية النهاية ٣٧٤ / ٢ .	٤٧ - يحيى بن صبيح أبو عبد الرحمن، أو أبو بكر النيسابوري [.....-....].
له اختيار ينسب إليه. غاية النهاية ٢ / ٣٨٢ .	٤٨ - يزيد بن قطيب السكوني الشامي [.....-....].

بهذا يتبين ورود الاختيار عن جميع أئمة القراءة، ولعل ما يؤكد هذا مجيء أكثر من وجه عن القارئ، بل قد يأتي عن أحد رواة أئمة القراءة أكثر من وجه أيضاً؛ يقول الأندرابي: « فان قيل : ما سبب اختلاف الرواة عن المختار؟ وما سبب تفرق الطرق عن الرواة؟! ».

قلنا سبب ذلك هو أن كل مختار نقل عنه قبل الاختيار مالم يختار، وبعد الاختيار ما اختار، وربما رجع عن بعض ما اختار بعد استرجاع غيره، وربما خير بين الوجهين، وقد رووا ما قدموه وما لم يقدموا، فلذلك اختلفت الحروف بالروايات والطرق إلى انتهائها إلينا^(١).

بهذا توضح الدراسة السابقة أن اطلاق مصطلح القراءة بمعنى (القراءة المجردة) لم يتحقق إلا في قراءة الصحابة؛ لأنهم وحدهم التزموا بحرف واحد أخذوه من المنيع الطاهر صلواته على من ونسب إليهم يقول الأندرابي: « وروي

(١) الإيضاح ٧٧هـ.

عن الأعمش أنه قيل له: إن ناسا يكرهون أن يقولوا: على قراءة فلان وحرف فلان فقال الأعمش: ما زلت اسمع الناس يقولون على حرف عبد الله...^(١) .

كما يتضح من الدراسة أن الاختيار كان أيضاً لمن أتى بعد الصحابة ويبدو من كلام بعض الباحثين أن الاختيار امتد ضبطه الزمني حتى وصل ابن الجزري^(٢) (ت ٨٣٣ هـ) بل وصلت إلى زماننا المعاصر باختيار الشيخ الضبّاع: علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧-١٣٨٠هـ]، والشيخ محمود خليل الحصري^(٣) [١٩١٧ - ١٩٨٠م] - رحمهما الله - شيخي المقارئ المصرية سابقاً.

ومما يجدر ذكره أن الاختيار لدى الأئمة المتقدمين ورواتهم كان منبعه مصادر الروايات عن الصحابة والتابعين^(٤)، أما اختيار من أتى بعدهم من المصنفين والمعاصرين فكان في حدود القراءات السبع أو العشر^(٥).

وفكرة إطلاق الاختيار على انتقاء المفردات القرآنية لا يمكن أن تكون قد حدثت، وإلا لما نشأ علم التحريرات الذي يتضمن بيان مسارات الطرق الأدائية ويمنع من خلط الطرق ببعضها، وينبه على الأوجه الممتنعة في القراءة.

وقبل أن تختم الدراسة الحديث عن مصطلح الاختيار، يحسن التنويه إلى أن هناك مصطلحا قرآنيًا آخر، يختلف عن الاختيار، وإن كان من جذر المادة اللغوية نفسها، وهو مصطلح (التَّخْيِير) وحقيقته: أن يردَّ عن أئمة القراءة، أو أحدهم، أو

(١) الإيضاح ٧٧هـ. وقوله: «على حرف عبد الله» يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) القراءات القرآنية د. الفضلي ١٠٦

(٣) السابق.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

بعض الرواة، أو أصحاب الطرق، أَكْثَرَ من وجه في الأداء، فَيُخَيَّرُ القارئ في الإتيان بواحد منها (١).

* - ومثاله: **وُرُوْدٌ وَجْهَ إِسْكَانِ مِيمِ الْجَمْعِ**، عن قالون عن نافع، والوجه الآخر: **صَلَّتْهَا بِوَاوٍ**، كما في **﴿هَمْ يَوْقِنُونَ﴾** (٢) بِإِسْكَانِ الْمِيمِ، و(همو) بصلتها بواو، كلاهما وجهان عنه، أنت مخير في الإتيان بأحدهما (٣).

* - قال الشاطبي:

١١١- **وَصَلَّ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكَ .: (د) رَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًا** (٤)

* - ومثاله - أيضاً -: ما رواه الحلواني عن خلاد عن حمزة من التخيير بين إخفاء الاستعاذة والجمهور بها في القرآن، إلا في أول الفاتحة، فإنه يجرها بها فيها (٥). وفي التخيير لجميع أئمة القراءة قال الشاطبي:

١٠٦- **وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً .: سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِنْ تَلَا** (٦)

أي: لا بد من البسملة في بداية أي سورة من القرآن، إلا سورة براءة، وإذا ابتدأت بأجزاء القرآن أو أعشاره أو أحزابه فأنت مخير بين الإتيان بالبسملة لجميع أئمة القراءة ورواتهم وأصحاب الطرق عنهم (٧)، وبين عدم الإتيان بها.

(١) جامع البيان ٦١ب، وروضة المعدل ٢/١٤٢، ٢٣٨، والتبصرة ٥٤، والإقناع ١/١٥٢، وفتح الوصيد ٢/٢١٨، والبستان ٥٣، وشرح شعلة ٧١، وهداية القاري ٣٩٥.

(٢) البقرة ٤.

(٣) سراج القارئ ٣٢.

(٤) متن الشاطبية ٩.

(٥) ظ: الإقناع ١/١٥٢.

(٦) متن الشاطبية ٩.

(٧) ظ: شرح شعلة ٦٧، ٦٨، وهداية القاري ٣٩٥.

* - وقال أبو علي الأهوازي (٣٦٢ - ٤٤٦ هـ) : «شجاع عن أبي عمرو :
يخيّر بين التسمية وبين تركها بين السور، وفي رءوس الأجزاء، في القرآن
أجمع^(١)».

(١) الوجيز ٧٧ .

الخاتمة... نسأل الله حُسْنَهَا

قامت فكرة هذه الدراسة حول مصطلح (الاختيار) عند علماء الأداء القرآني، وتصحيح ما يقصد به، حتى لا يفهم على غير ما يراد به؛ فيتم التطبيق بناء على الفهم الخاطيء؛ ويُدخَل في القرآن ما ليس فيه.

وعرضت هذه الدراسة تقديمًا موجزًا عن تاريخ القراءات القرآنية والقراء، ووسائل النقل القرائي المعتمدة على النص والأداء معًا، أو الأداء فقط؛ ليكون ذلك قنطرة تسهل العبور أو التعبير عن مميزات مصطلح (الاختيار)، وعرضت الدراسة - قدر الإمكان - النصوص التي ورد فيها مصطلح (الاختيار) في أمهات كتب القراءات، وحصرت قدر الإمكان أسماء من ثبت أن لهم اختيارًا في كتب الطبقات التي أثبتت تراجم القراء.

كما بينت هذه الدراسة أن المراد بالاختيار القرائي الصحيح هو: انتقاء رواية أو أكثر من عدة روايات بأوجه كل منها، يرويها قارئ القراءات أو راويها، ويتحقق في هذا الاختيار ما يتحقق في القراءات الصحيحة من شروط، وهي صحة السند وموافقة قواعد العربية، وموافقة الرسم المصحفي، ومن هنا صح ما ورد في بعض المصادر من إطلاق مصطلح الاختيار على ما سمي بقراءة الإمام، سواء أكان من القراء السبعة أو العشرة أو غيرهم.

وبينت هذه الدراسة أن الاختيار ثلاثة أنواع: اختيار رواية من مجموعة روايات منقولة بالرواية بالشروط السابقة، أو انتقاء كلمات قرائية مفردة، أو خلط بين عدد من الروايات؛ لإنشاء رواية.

وانتهت إلى أنه لا يجوز القراءة أو الإقراء المبني على الاختيار إلا لما كان من النوع الأول فقط، أما النوعان الآخران اللذان يسميان في بعض الكتب اختيارًا، فلا ينطبق عليهما إلا مصطلح اختيار الدراية، ولا يجوز أن يبني عليهما قراءة أو إقراء؛ لما فيهما من الخلط والتلفيق.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مصطلح الاختيار القرآني بين الرواية والدراية

أ د / محمد عبد الواحد الدسوقي

أهم مراجع البحث

١. الإبانة عن معاني القراءات : لمكي بن حموش: [أبي طالب] القيسي [٣٥٥-٤٣٧هـ] تح [=تحقيق]: د. عبد الفتاح شلبي. ط : دار نهضة مصر ١٩٧٨م.
٢. الأحرف السبعة للقرآن : عثمان بن سعيد بن عثمان : أبو عمرو الداني [٣٧١-٤٤٤هـ] تح : د. عبد المهيمن طحان، ط ١: مكتبة المنارة، مكة المكرمة : ١٤٠٨هـ .
٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : لأبي عبد الله المقدسي : محمد بن أحمد البشاري، ط. دار صادر، بيروت، وط ٣: مكتبة مدبولي، القاهرة: ١٤١١=١٩٩١م. عن طبعة ليدن.
٤. الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٥. الإقناع في القراءات السبع لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن البادش [٤٩١ - ٥٤٠هـ] تح د/ عبد المجيد قطامش . ط : ١. دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
٦. الإيضاح في القراءات : أحمد بن أبي عمر : أبي عبد الله الأندرابي [... - بعد ٥٠٠هـ] مخطوط، منه صورة بمعهد المخطوطات برقم ٩ قراءات .
٧. البرهان في علوم القرآن للزرکشي : محمد بن عبد الله بن بهادر: بدر الدين [٧٤٥ - ٧٩٤هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١: دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

٨. تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ المَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ : شمس الدين الذهبي :
محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز [.... - ٧٤٨هـ] تح: د. بشار عوَّاد
معروف، ط ١: دار الغرب الإسلامي، لبنان: ٢٠٠٣ م.
٩. جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: عثمان بن سعيد [٣٧١
- ٤٤٤هـ] مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣ قراءات طلعت.
[ميكروفيلم ٢٩٤٧].
١٠. الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله [٣١٤-
٣٧٠هـ] تح: د. عبد العال سالم مكرم، ط. دار الشروق، بيروت:
١٤٠١هـ.
١١. السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن
مجاهد [.... - ٣٢٤هـ] تح: د. شوقي ضيف، ط ٢: دار المعارف، مصر:
١٤٠٠هـ.
١٢. سوق العروس في علم القراءات لأبي معشر: عبد الكريم بن عبد الصمد
الطبري [فبل ٤١٠-٤٧٨ هـ] مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦٠٩
قراءات .
١٣. غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد
بن محمد بن يوسف [٧٥١-٨٣٣هـ] الناشر: مكتبة ابن تيمية: د.ت.
١٤. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي . ط: ٣. دار القلم
بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م .
١٥. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها : الهُدَلِي : يوسف بن
علي بن جبارة بن محمد بن عقيل [.... - ٤٦٥هـ] تح: جمال بن السيد بن
رفاعي الشايب، ط ١: مؤسسة سما للتوزيع والنشر: ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

إصدار ٢٠١٨م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: الثالث والثلاثون

١٦. الكامل في القراءات الخمسين ليوسف بن علي بن جبارة الهذلي [٣٩٠ - ٤٦٥ هـ]، مخطوط بمكتبة الأزهر برقم [٣٦٩] بمكتبة رواق المغاربة .
١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش [: أبي طالب] القيسي [٣٥٥-٤٣٧]، تح: د. محي الدين رمضان . ط : ٣ . مؤسسة الرسالة . بيروت : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
١٨. المبهج في القراءات السبع [المتمة بالقراءات الخمس] لأبي محمد : عبد الله بن علي بن أحمد : سبط الخياط [٤٦٤ - ٥٤١ هـ] رسالة [دكتوراه] تح : العبد الضعيف كاتب هذه السطور: من كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنصورة : ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م [تحت الطبع].
١٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز [...] [٧٤٨هـ] ط : ١ : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .
٢٠. المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني [٣٧١ - ٤٤٤هـ] تصحيح : الشيخ محمد الصادق قمحاوي . ط . مكتبة الكليات الأزهرية .
٢١. منجد المقرئين ومرشد الطالبين : لابن الجزري : محمد بن محمد بن علي بن يوسف [٧٥١ - ٨٣٣هـ] ط : ١ : دار الكتب العلمية، بيروت : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م
٢٢. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د. محمد سالم محيسن [١٩٢٩ - ٢٠٠١م]، ط ٢: الكليات الأزهرية : ١٣٨٩هـ = ١٩٧٨م .

٢٣. النشر في القراءات العشر لأبي الخير: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف: ابن الجزري (٧٥١-٨٣٣ هـ) صححه: الضبّاع: علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧-١٣٨٠ هـ] ط: دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة. د. ت.
٢٤. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي [١٩٠٧-١٩٨٣ م] ط٤: مكتبة السوادى للتوزيع: ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
٢٥. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للحسن بن علي: أبي علي الأهوازي [٣٦٢-٤٤٦ هـ] بتح: د. دريد حسن أحمد. ط ١: دار الغرب الإسلامي. بيروت: ٢٠٠٢ م.